بالوقائع الفلسطينية الصرفة . وهذا مما يعتبره الكاتب احدى مميزات الايديولوجية الفلسطينية : الاتجاه نحو التجريد والتحليل [صفحة ٥٧] . وعرض كاريه التفصيلي يظهر بعض الفروق في توجه البيان الداخلي (مذكرة حركة الارض) عن بيانات المقاومة الخارجية : ففي الاول تظهر **اسرائيل** واجهزتها وادواتها (**الحكومة ، الحكم العسكري، قوانين الطوارىء ومصادرة الاراضي**) في دور فاعل مباشر تجاه الشعب الفلسطيني (او « العرب في اسرائيل ») بينما تظهر في دور سلبي في البيانات الاخرى . وبالمقابل تركز الاخيرة على الصهيونية اكثر من بيان الارض . أما « اليهود » فمصيرهم غير واضح المعالم في فتح ومنظمة التحرير واكثر وضوحا (مع فروق) في البيانات الاخرى [صفحة ٦٢] .

في الدائرة الاخرى هناك **الدول العربية** من جهة **والامة العربية** من جهة اخرى . النظرة العامة سلبية نحو المفهوم الاول وايجابية نحو الثاني ، وتبدو هذه الجدلية للكاتب من اهم مميزات ايديولوجية الرد الفلسطيني . ووجودها يكاد يكون معدوما في بيان الارض واكثر الحاحا في مؤلف حواتمه [صفحة ٦٨] . ويدخل الكاتب هنا في بعض تفسيرات غير دقيقة عن مواقف بعض المنظمات [تفسيره لموقف الجبهة الشعبية مثلا من « سيطرة رأس المال المحلي » على الدول العربية صفحة ٦٩] .

وهناك **الامبريالية والامم المتحدة** أهم مفهومين متعلقين بالقوى العالمية في البيانات الفلسطينية . الارض تكاد لا تذكر الامبريالية وفتح تعطيه معنى محليا بينما الجبهتان الشعبية والديموقراطية تعطيانها حيزا واسعا . الامم المتحدة موجودة خاصة في بيان الارض الذي يتوجه اليها عاتبا وشاكيا . المنظمات الفدائية لا تذكرها الا في صدد اعلانها لرفض قرارات ١٩٤٧ — ١٩٤٨ (في بعض البيانات) و١٩٦٧ في جميعها . الا انه يلمس في بيان فتح (الصادر كما ذكرنا في مطلع ١٩٦٩) مرونة خاصة بالنسبة « للحلول السياسية » . فبيان فتح « يرفض كل حل سياسي يتجاهل وجود الشعب الفلسطيني » . ويستنتج الكاتب من هذا اللاتوافق وجود توافق ضمني : وهو أن فتح سترضى بحل يأخذ بعين الاعتبار وجود الشعب الفلسطيني [صفحة ٧٣] .

في الدوائر الداخلية (أي التي لها علاقة مباشرة بالشعب الفلسطيني) نجد المفاهيم التالية : **فلسطين، العرب في اسرائيل، الجماهير الفلسطينية** او **الشعب الفلسطيني ، البورجوازية (الكبيرة والصغيرة) الفلسطينية ، المقاومة والثورة ، الاستقلال ودولة فلسطين الغد .**

في تركيزه على هذه المفاهيم وعلاقاتها بعضها ببعض في كل من النصوص الخمسة ، تبرز عند الكاتب ملاحظات كالتالية :

— « الارض » تؤكد على الاراضي المغتصبة والعودة الى التقسيم لصالح الشعبين . والتناقض كامن اذا في هذه المعادلة : المطالبة بالاراضي ثم بتقسيمها . [ص ٧٦] .

— في بيانات اخرى (وخاصة تقرير الجبهة الشعبية) تناقض آخر غير محلول : المطالبة بالمساواة بين العرب واليهود في فلسطين المحررة وفي نفس الوقت الاندماج في الامة العربية . [ص ٧٧] .

— في بيان فتح ، تبرز الحركة في دور مميز . فالشعب الفلسطيني ليس هو الحقيقة الاولى وانما فتح التي « تنظمه وتقوده » . [صفحة ٨١] .

— في نص المجلس الوطني ، يتخذ الشعب الفلسطيني دورا أكثر فعالية ويرد ذكر تركيبه الطبقي . ولكن الجبهتين الشعبية والديموقراطية تركزان اكثر على دور « العمال والفلاحين » في صفوفه ، الى جانب « الطبقة المستغلة » — على حد تعبير الجبهة الشعبية — في اسرائيل . [صفحة ٨٢] .

— البورجوازية تحظى باهتمام هاتين الجبهتين كذلك . ولكن بعض الاختلاف يظهر في نظرة كل منهما لدور الشرائح المختلفة منها وخاصة البورجوازية الصغيرة . وحواتمه يشدد اكثر على تصفية الرجعية الفلسطينية من صفوف المقاومة . [صفحة ٨٦] .

— الجبهة الشعبية تركز على **الثورة** . الجبهة الديموقراطية بالمقابل تركز على **المقاومة** . ودراسة حواتمة غنية جدا في وصف المقاومة . اختيار بيان فتح المقتضب جعل الكاتب يميل استعمال فتح لهذين المفهومين بشكل مكرر .